

تربية الأطفال عند محمد قطب

Muhammad Miftahul Ulum & Lely Eka Lestari
Universitas Darussalam Gontor
tarbiyah@unida.gontor.ac.id

ملخص

أبرزت الباحثة أهداف بحثها بحسب تحديد المسألة السابقة، فحددها كما يلي: (١) الكشف عن رأي محمد قطب في هدف تربية الأطفال. (٢) الكشف عن رأي محمد قطب في وسائل تربية الأطفال. (٣) الكشف عن المحتويات المهمة في تربية الأطفال لمحمد قطب.

وهذا البحث من نوع الدراسة المكتبية وأما أساليب جمع البيانات لهذا البحث بالمصادر الرئيسية وهي كتابه منهج التربية الإسلامية الجزء الأول والثاني ودراسات في النفس الإنسانية. وأما المصادر الثانوية من الكتب والمؤلفات لمحمد قطب التي تتعلق بهذا البحث المتواضع. وتجمع هذه المصادر بالمنهج الوثائقي. وفي تحليل بحثها أُسْتُخْدِمَ المنهج التحليلي الوص (Descriptive Analysis Method) والمنهج التحليلي المضموني (Content Analysis Method) في توضيح البيان والشرح شرحا وافيا من الكتب والمؤلفات المتعلقة بالبحث.

وبعد أن تم كتابة هذا البحث حصلت النتائج مما يلي: (١) إن هدف تربية الأطفال عند محمد قطب هو «إعداد الإنسان الصالح»، (٢) وفي تناوله يحتاج إلى بعض الوسائل، منها: التربية بالقدوة والموعظة والعقوبة والقصة والعادة وتفريغ الطاقة وملء الفراغ والتربية بالأحداث، (٣) المحتويات المهمة فيها تحتوي على تربية الروح والعقيدة وتعويد العبادة والتربية الجسمية والعقلية. هذه ما تأخذها الباحثة من بحثها المتواضع ويرجى أن تنفع لنا نتيجة هذا البحث بأوفر حظ للمريين بالخصوص المهتمين فيها وفي تنشئة الأجيال المزينة بالأخلاق الكريمة.

الكلمات المفتاحية: التربية الإسلامية, تربية الاطفال, الأخلاق, محمد قطب

Abstrack

Jenis penelitian ini adalah penelitian literatur, sehingga dalam pengumpulan datanya peneliti menggunakan data primer yaitu berupa literatur buku Muhammad Qutb, yakni Manhaj Tarbiyah Al Islamiyah Juz 1 dan 2 dan Dirasat Fii Nafsi Al Insaniyah. Sedangkan data sekunder diperoleh dari data-data yang mendukung data primer tersebut yaitu buku-buku lain yang ditulis oleh Muhammad Qutb. Adapun data ini diperoleh dengan metode dokumentasi untuk meninjau resensi karya monumental yang berhubungan dengan pembahasan. Sedangkan dalam analisisnya peneliti menggunakan metode analisis deskriptif (Descriptive Analysis Method) dan analisis isi (Content Analysis Method) yaitu metode yang digunakan untuk menelaah sumber data dilanjutkan dengan metode analisis untuk menganalisa data-data yang berhubungan dengan pembahasan tersebut.

Maka dari kajian yang sederhana ini peneliti dapat menyimpulkan bahwasannya:1) Pendidikan anak menurut Muhammad Qutb bertujuan untuk membentuk manusia yang baik,2) Dan untuk mewujudkannya dibutuhkan beberapa metode yaitu melalui keteladanan, nasehat, pemberian hukuman, cerita, kebiasaan, menyalurkan kekuatan, mengisi kekosongan dan juga melalui berbagai peristiwa,3) Sedangkan isi kandungan di dalamnya yaitu mencakup pembinaan ruh dan aqidah, pembiasaan beribadah, pendidikan jasmani dan pembinaan intelektual.

Key Words: Pendidikan Islam, Akhlaq, Pendidikan Anak, Muhammad Qutb

المقدمة

رأى الإسلام بأن التربية لها مكانة مرموقة في تقدم الأمة في الحياة ورفيها في الحضارة. لأنها وسيلة لإعداد الناشئ للدين والدنيا في آن واحد وتكوينه عقلياً وخلقياً وجعله على اكتساب صناعة تناسب ميوله وطبيعته وتمكّنه من كسب عيشه.^١ وكانت التربية من أساس النجاح للفرد والمجتمع لذلك تنفق الحكومات في الأمم المتّمدّنة بسخاء على التعليم، موقنة أن في التعليم قوة كبيرة في ترقية الفرد والنهوض بالمجتمع إلى حياة راقية وعيشة راضية.^٢ يعتمد المجتمع اعتماداً حياتياً على التربية، إذ هي وسيلة بقائه واستمراره بل

1 Moh. Halima Salim & Syamsul Kurniawan, Studi Ilmu Pendidikan Islam, (Yogyakarta: Arruzz Media, 2012), hlm. 32.

٢ قسم المنهج الدراسي، أصول التربية والتعليم الجزء الأول للصف الثالث، (فونوروكو: دار السلام للطباعة والنشر، ٢٠١١)، ص. ١.

هي وسيلة تقدمه وتطوره من حيث أن يكونا عميق الذوق متأصلا في حياة الأفراد. لأن التربية مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لتقابل حاجة من حاجة الأساسية حتى صار من الصالحين في المجتمع.^٣

وإذا ذكرنا التربية ذكرنا الطفولة والأطفال لأن التربية تبدأ من الطفولة فأصبح الطفل الموضوع الأول في التربية لأن الخطوة الأولى لبناء المجتمع المسلم هي تربية الطفل المسلم لتوفير الفرد المسلم لبناء الأسرة المسلمة ثم المجتمع المسلم. ومن أجل تربية طفل واحد تحتاج أن يكون البيت والشارع والمدرسة والمجتمع في الصورة التي نرغب في تنشئة هذا الطفل عليها، لأن تأثيرها على طفل واحد كتأثيرها على كل الأطفال مجتمعين.^٤ تعد فترة الطفولة من أدق مراحل حياة الإنسان وأهمها، وتشكل البيئة التي يتربّع فيها الطفل بكل مكوناتها وأبعادها، عاملاً أساسياً في تشكيل شخصيته عبر المراحل اللاحقة من حياته.^٥ من أجل تغيير حال المسلمين من الوهن (حب الدنيا وكرهية الموت) إلى أن يعودوا (خير أمة أخرجت للناس) لا بد من تربية أطفال المسلمين على الإسلام لأن التربية هي تنشئة الأطفال وإعدادهم للدنيا والآخرة ورعاية نموهم رعاية شاملة لجميع جوانب النمو الجسدي والنفسي والعقلي والاجتماعي والخلقي والروحي.^٦

ما أكثر الإشكالات التي خلّفها وولّدها الانحراف عن دين الله في شتى مجالات الحياة، ومن بينها يتعلق بالطفولة. في العصر الحديث اشتدت الفوضى على أجيال الأمة المسلمة حيث ظهرت آلام النفس الهدامة، منها الثقافة المادية وبدأت بالانحراف عن الإسلام وسببه البعد عن منهج التربية الإسلامية الحقيقية.^٧ ولقد حزن مجتمعا بانحزام بلاد إندونيسيا اليوم بعدة الوقائع التي دلت عليه نحو قلة اهتمام الوالد على ولده ربّ أنه تشاغل بعمله في كسب الرزق أو غيرها فغاب وحوّل رعايته إلى خادمه وتعلّموا ولعبوا وسألوا وحكوا به شبه الخادم والدمهم. فإن كثيرا

٣ محمد لبيب النجحي، الأسس الاجتماعية للتربية، (القاهرة: ملتزمة الطبع والنشر، ١٩٢٢)، ص. ١

٤ محمد قطب، منهج التربية الإسلامية الجزء الثاني، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٢)، ص. ٨٩

٥ خالد أحمد الشنتوت، تربية البنات في البيت المسلم، (جدة: دار المجتمع، ١٩٩٣)، ص. ٧

٦ عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، (دمشق: دار الفكر،

٢٠١٠)، ص. ١٢

٧ سعيد عبد العظيم، الإشكالية المعاصرة في تربية الطفل المسلم، (إسكندرية: دار الإيمان، ٢٠٠١)، ص.

من الآباء والأمهات يعولون على المدرسة في تربية أطفالهم بوصفها المؤسسة الأفضل تأهيلا لمعالجة مسائل التربية، وهذا ما يدفع الأبوين إلى التراخي في القيام بواجبهما.^٨ إنما ذلك سنا مثالية لزراعة بعض القيم والمفاهيم في نفوس الأطفال وعقولهم، وإن إلقاء عبء التربية على المدرسة سيعني ضياع كثير من الفرص الذهبية من أيدي الأبوين. أضف إلى هذا أن كثيرا من المدرسين ليس لديهم الوقت ولا الرغبة في القيام بدور المرابي الجيد، لنهم يعتقدون أن واجبهم الأساسي هو التعليم وليس التربية.^٩

وإذا طلعتنا ناحية أخرى أوجد إندونيسيا الثورة الهائلة التي أحدثتها الأجهزة المتطورة نتيجة التقدم السريع في العلم والتكنولوجيا مثل كومبيوتر (*Computer*) وانترنت (*Internet*)، وغيرهما. ولا أحد يشك في نفعه العظيم لحياة البشر وهي مع ذلك تحدث كثيرا من الجرائم والفساد باستخدامها المسيء. فأشارت هذه الحوادث على أزمة تربوية في إندونيسيا ومن أغلب الأسباب بضعف التربية والاهتمام لدى الأطفال لأنه المؤسس الأول في بنائهم الشخصية.^{١٠}

ومن العادات التي تسللت إلى مجتمعنا اليوم حب الأولاد وكرهية البنات، فنجد الولد يتمتع بكل اهتمام وعناية ورعاية يخصص بكل غال من المأكل والملبس، ولا تلقى البنت شيئا من ذلك قط وإنما يوالي عليها التحقير والتعنيف مما يشعرها بالدونية، ولا تستجيب نفسيا لتربية الوالدين.^{١١} ومنهم من يحرم البنت حق الاختيار في الزواج حفاظا على الأموال والممتلكات من أن تذهب إلى الأعراب بالإرث.^{١٢}

وقد نفذ كثير من العادات الجاهلية إلى المجتمعات الإسلامية المعاصرة، فكم من المسلمين بهذا البلاد يتزوجون ببعض المشركين أم ضدها، أفلم يخبرهم آباءهم على عواقبها ولم يربيهم بتربية كاملة حتى انحرفوا من تعاليم دينهم الإسلام؟^{١٣}

إن الإسلام يرفض هذا الشذوذ الفكري، ويؤكد على رعاية الطفل تأكيدا

٨. أ. د عبد الكريم محمد الحسن بكار، تأسيس عقلية الطفل، (المملكة العربية السعودية: دار الوجود، ١٤٣٣)، ص. ٧.

٩. نفس المرجع، ص. ٧.

١٠. قسم المنهج الدراسي، أصول التربية والتعليم الجزء الأول...، ص. ١٣.

١١. أحمد رجب الأسمري، النبي المرابي، (الأردن: دار الفرقان، ٢٠٠١)، ص. ١٩٦.

١٢. نفس المرجع، ص. ٩٧١.

١٣. نتيجة الوثائق من خطابة ذاكر نائفك عند زيارته بجامعة دار السلام كوتنور فونوروكو، يوم الثلاثاء، ٤ أبريل

تاما. وبعد أن طلعتنا الأحوال مما سبق علمنا بأن تربية الطفل ليست بالأمر الهين فإنها تحتاج إلى كثير من التفكير والصبر والحزم والأناة والخبرة. وإذا قام المسؤول بتكؤوث التربية المنزلية فلا نصيب لهم من حسن الآداب والأخلاق. كما أن التربية لانكفيها بمجرد المدرسة الرسمية بل أن يكونه بيئة تشجعه على كسب العلم النافع.^{١٤} كما ورد في القرآن الكريم سورة التحريم الآية ٦

أكدت الآية المذكورة عن الأمر بضرورة العناية بالأولاد، ووجوب القيام بأمرهم، والاهتمام بتربيتهم. وإن لم يجد اليد الحانية التي تحنو إليه، والقلب الرحيم الذي يعطف عليه، والرعاية الكاملة التي ترفع من مستواه، والمعونة التامة التي تسد جوعته، فلا شك أن يصبح الأطفال في المستقبل أداة هدم وتخريب لكيان الأمة، وتمزيق لوحدها، وإشاعة الفوضى والانحلال بين أبنائها.^{١٥}

خلال تاريخ المجتمع الطويل أنجبت الأمة الإسلامية كثير من العلماء الخذاق الذين كان لهم دور كبير في استخلاص العديد من الأسس والمبادئ التي تقوم عليها التربية الإسلامية من خلال دراستهم تعاليم القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن خلال تطبيقهم مناهج الفكر الإسلامي في التربية.^{١٦} إذا تحدثنا عن العلماء الخذاق في مجال التربية الإسلامية سنجد عدة العلماء الشهيرة فيها نحو الإمام الغزالي، وابن خلدون، وابن تيمية، وابن قيم الجوزية، ومحمد عطية الأبراشي، وغيرها. إما حصلت التربية الإسلامية على أقصى بلوغها بل إنما الأفكار الضالة منها العلمانية والتعددية والليبرالية استمرت في تأثير عقول الأجيال وهذه من أحوال مجتمعا في عصر الحديث.

الإطار النظري

أ. مفهوم التربية الإسلامية

قال البيضاوي: الرب في الأصل بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً. وقال الراغب الأصفهاني: الرب في الأصل التربية، وهو

١٤ قسم المنهج الدراسي، أصول التربية والتعليم الجزء الثاني للصف الرابع، (فونوروكو: دار السلام للطباعة والنشر، ٢٠١١)، ص. ١
١٥ عبد الله ناصع علوان، تربية الأولاد في الإسلام الجزء الأول، (فاكس: دار السلام لطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٢)، ص. ١٤٦

إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام.^{١٧} وقال ابن قيم التربية تعني الإشراف على أمر الطفل وحسن القيام عليه وتعهده ورعايته بالغذاء وتوجيهه حتى يفارق الطفولة، وكما تعني تعهد الناس وتوجيههم والتدرج معهم في التعليم والإشراف على أمورهم وسياساتهم بما فيه مصلحتهم، كذلك الاهتمام بالعلم وملاحظة شأنه وتنميته حتى يصل الإنسان فيه إلى شيء من الكمال الذي يستطيع به تعليم الناس والتدرج بهم من صغاره إلى كباره.^{١٨}

ب. أهداف التربية الإسلامية

الأهداف هي النهاية التي تتحرك التربية نحوها أو تعمل من أجل الوصول إليها. ويدور الخلاف حول الأهداف التي ينظم من أجلها وهو تابع من اختلاف النظريات التربوية نفسها.^{١٩} وفي بعض الأحيان تسمى بالأغراض أو أغراض التربية الإسلامية.

من رأى بأن أهداف التربية تتركز إلى الأهداف العشرة الرئيسية التالية، وهي: المهارات الأساسية، وتحديد مفهوم ذات الفرد، وفهم الآخرين، واستعمال المعلومات المتجمعة لتفسير ما يجري في العالم، والتعليم المستمر، والسعادة العقلية والنفسية، والمشاركة في عالم الاقتصاد، والعضوية الاجتماعية المسؤولة، والإبداع، والتعايش مع التطور.^{٢٠}

كما رأى ناقوب العطاس بأن هدف التربية عنده هو «الإنسان الصالح». وأما عزف مارمبا بأن هدف التربية هو «تكوين الشخصية المسلمة». محال بما أبرزه محمد عطية الأبراشي فإنه يقول بأن هدف التربية هو «الإنسان المتكامل بالأخلاق الكريمة». من ناحية أخرى قال عبد الفتاح الجلال بأنها «إيجاد الفرد عبداً لله».^{٢١}

١٧ خالد بن حامد الخازمي، أصول التربية الإسلامية...، ص. ١٩

١٨ حسن بن علي بن حسن الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، (جدة: دار حافظ للنشر والتوزيع،

١٩٨٨)، ص. ١٥٦

١٩ ماجد عرسان الكيلاني، سلسلة أصول التربية الإسلامية ٣: مناهج التربية الإسلامية والمربون العاملون

فيها، (لبنان: عالم الكتب، ١٩٩٥)، ص. ٢٢

٢٠ ماجد عرسان الكيلاني، سلسلة أهداف التربية الإسلامية ٢: أهداف التربية الإسلامية دراسة مقارنة بين

أهداف التربية الإسلامية والأهداف التربوية المعاصرة، (المدينة المنورة: دار التراث، ١٩٨٨)، ص. ٣١

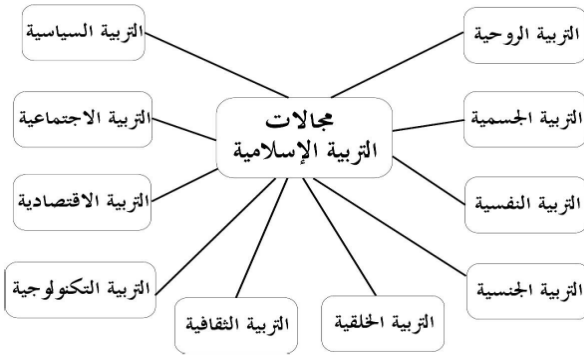
21 Ahmad Tafsir, Ilmu Pendidikan Islami, (Bandung: Remaja Rosdakarya, 2013), hlm. 64

ويعتبر الغزالي أن الغاية من التربية هي التقرب إلى الله جل وعز والدليل على ذلك طلب العلوم ومحاسن الأخلاق.^{٢٢} وقسّم ابن قيم الجوزية هدف التربية إلى أربعة أهداف، وهي أهداف جسمية، وأهداف أخلاقية، وأهداف فكرية، وأهداف مسلكية.^{٢٣}

ثم اتضح عبد الرحمن النحلوي بأن هدف التربية وهو تحقيق العبودية لله في حياة الإنسان الفردية والاجتماعية.^{٢٤}

ج. مجالات التربية الإسلامية

الإسلام بمبادئه الشاملة أنظمتها الخالدة حض الآباء والأمهات والمربين على أن يهتموا بملازمة أولادهم ومراقبتهم في كل ناحية من نواحي الحياة تحتوي على مجالات الآتية، وهي: التربية السياسية، التربية الاجتماعية، التربية الاقتصادية، التربية التكنولوجية، التربية الجنسية، التربية النفسية، التربية الروحية، التربية الخلقية، التربية الثقافية.^{٢٥}



د. أمكنة الطفل في القرآن الكريم

- ٢٢ محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية...، ص. ٢٤٢
- ٢٣ حسن بن علي بن حسن الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، (جدة: دار حافظ للنشر والتوزيع، ١٩٨٨)، ص. ١٦٧
- ٢٤ عبد الرحمن النحلوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والجمتمع، (دمشق: دار الفكر، ٢٠١٠)، ص. ٩٠
- ٢٥ محمد سعيد مرسي، فن تربية الأولاد في الإسلام الجزء الثاني، (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٨)، ص. ١٣

لما ذكر الله تعالى في كتابه الكريم عن مكانة الطفل نحو والديه وهي أربع، منها: مصيبة أو فتنة، وزينة، وعدو، وقرة أعين.^{٢٦}
هـ. مراحل نمو الطفل

قسم علماء التربية إلى مستويات تختلف باختلاف مراحل نمو الإنسان باعتبار التربية عملية ملازمة للإنسان في نموه الطبيعي ونمو استعداداته وميوله وقدراته بالأربعة، وهي:^{٢٧}

أ) مرحلة ما قبل الولادة هي تبدأ منذ الحمل إلى الولادة مدتها تسعة أشهر، ولما كانت حياة كل فرد منذ حملها في بطن أمه فإن مرحلة الحمل تعد من الطفولة وتخضع لهذا المرحلة للعناية والتربية. كما تخضع لها حياة الطفل الحقيقية على وجه الأرض.

ب) مرحلة الطفولة الأولى هي تمتد من السنة الولادة إلى السابعة أو

السادسة من العمر، وتسمى بمرحلة ما قبل المدرسة وتعد السنتان الأولى والثانية منها عظمة الأهمية نظرا لما يحدث فيها من نمو جسمي وعقلي ووجداني.

ت) مرحلة الطفولة الثانية هي تمتد من السنة السابعة أو السادسة حتى الثانية عشرة وفيها ينمو الجسم ويزداد نشاطه ويكتسب قوة في العضلات ودقة في الأعمال التي تحتاج إلى تكيّف حركي كإرسام الخياطة والتطوير وغيرها.

ث) مرحلة المراهقة هي تمتد من الثانية عشرة حتى الثامنة عشرة أو إلى ما قبل ذلك بقليل، تليها مرحلة البلوغ فيكون النمو الجسمي في هذه المرحلة سريعا، ولذلك تبدو على المراهق النحافة في أول هذه المرحلة.

ولاين سينا رأى صائب في مراحل الطفولة، فهي يرى الأسنان أربعة في

٢٦ نفس المرجع، ص. ١٨٦ - ١٩٠

٢٧ حسن ملا عثمان، الطفولة في الإسلام مكانتها وأسس تربية الطفل، (الرياض: دار المريخ، ١٩٨٢)،

الجملة: ٢٨

- (أ) سن النمو ويسمى سن الحداثة وهو إلى قريب من ثلاثين سنة.
 (ب) سن الوقوف وهو سن الشباب وهو إلى نحو من خمس وثلاثين سنة أو أربعين سنة.
 (ت) سن الانحطاط مع بقاء من القوة هو سن المكتهلية وهو إلى نحو من ستين سنة.
 (ث) سن الانحطاط مع ظهور الضعف في القوة وهو سن الشيوخ في آخر العمر.

اختلف علماء التربية والنفس اختلافاً بيناً في أسس تقسيم نمو الطفل إلى مراحل، ومن أكثر التقسيمات شيوعاً هو: مرحلة الطفولة المبكرة، ومرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة، ومرحلة البلوغ والمراهقة.^{٢٩}
 (أ) مرحلة الطفولة المبكرة

تمتد من الولادة إلى سنّ الخامسة تقريباً، وتعتبر خطيرة وهامة في شتى جوانب التربية: الروحية، والعقلية، والخلقية، والوجدانية، والاجتماعية، والبدنية. أكد علماء النفس والتربية مدى أهمية هذه المرحلة، ورأوا أنّ لها أثراً بعيداً في تكوين شخصية

١. النمو الجسمي وخصائصه

التغيرات	السن
يبدأ الطفل النطق بالكلمة الأولى (تكون الكلمة الأولى مجرد ترديد لما يقوله الكبار) مثل: "بابا" أو "ماما"	ثمانية أشهر إلى عشرين شهرا
يكون الطفل كثير الأسئلة من العلاقات بين الأشياء	سنّ الرابعة
يستطيع الطفل أن ينطق نطقاً صحيحاً ويحكي قصة طويلة	سنّ الخامسة
يتعلم بعض الحركات كالجلوس	الشهر السادس
لم يستطع أن يفترق بين أمه ومرميتها أو بين أبيه وعمه	قبل الشهر السابع
يتعلم كيفية الزحف	الشهر العاشر
يتعلم المشي	سنة واحدة

٢٨ نفس المرجع، ص. ١٠

٢٩ قسم المنهج الدراسي، أصول التربية والتعليم الجزء الثاني، (فونوروكو: دارالسلام للطباعة والنشر، ٢٠١١)،

٢. النمو العقلي وخصائص

التغيرات	السن
لا يفرق بين الضوء والظلام ثم يدرك الضوء بالتدرج	الأسابيع الأولى
يفرق بين الألوان	الشهر الثاني أو الثالث
كانت حركات الطفل عشوائيةً وطائشةً (لم يتمكن بعض من ضبط عضلات يديه أو رجليه والتحكم فيها ولكنه يتمرن بالتدرج)	الأشهر الأولى
يتعلم بعض الحركات كالجلوس	الشهر السادس
لم يستطيع أن يفرق بين أمه ومرثيته أو بين أبيه وعمه	قبل الشهر السابع
يتعلم كيفية الزحف	الشهر العاشر
يتعلم المشي	سنة واحدة

٣. النمو الوجداني وخصائصه

خصائص النمو الوجداني للطفل في هذه المرحلة كونه متقلّب الوجدان ومتذبذب الانفعال، سرعان ما يفرح ويغضب، كثير الخوف، شديد الغيرة، وغير مستقرّ على حال من الأحوال النفسيّة والانفعاليّة.

ب) مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة

تمتدّ من سنّ الخامسة إلى سنّ الحادية عشرة أو الثانية عشرة تقريباً، وتشتمل على نموّ جسمي سريع ملحوظ تعقبه فترة بطء في النموّ، وتتنوع فيها علاقات الطفل بغيره وتنمو معارفه وتزداد خبراته.

ج) مرحلة البلوغ والمراهقة

تمتدّ من سنّ الحادية عشرة لدى البنات وسنّ الثانية عشرة أو الثالثة عشرة لدى البنين إلى سنّ العشرين تقريباً. بداية المراهقة ليست واحدة عند كل الأطفال بل تظهر مبكرة عند بعض الأطفال ومتأخرة عند بعض آخر، كما يختلف زمنها بين الذكور والإناث. رأى أحد أصحاب رسول الله، علي بن أبي طالب بأن مرحلة تربية الأطفال تنقسم إلى ثلاثة أقسام، وهي: من سن الصفر إلى سن السابعة، وسن الثامنة إلى سن

أربعة عشر، وسن أربعة عشر إلى ما يليه.^{٣٠}

و. مسؤولية المربين في تربية الأطفال

كان المربين لهم مسؤولية كبيرة وشاقة وهامة لتربية أطفالهم منذ الولادة إلى أن يندرج الطفل في مرحلة البلوغ والمراهقة. وإذا كان المربين من آباء أو أمهات أو معلمين مسؤولين عن تربية الأطفال وعن تكوينهم وإعدادهم للحياة فعليهم أن يعملوا بجلاء ووضوح حدود مسؤوليتهم، ومن أهم هذه المسؤوليات مرتبة على الوجه التالي:^{٣١}

أ) مسؤولية التربية الإيمانية، أن تعني بأصول الإيمان وأركان الإسلام ومبادئ الشريعة، وأمرهم بالفتح على الولد بكلمة لا إله إلا الله، وتعريفه أول ما يعقل أحكام الحلال والحرام، وأمرهم بالعبادات وهو في سن السابعة، وتأديب على حب رسول الله وآل بيته وتلاوة القرآن الكريم، وأن يغرس روح الخشوع والتقوى والعبودية لله، وإرشادهم إلى الإيمان بالله وجميع صفاته الكاملة.

ب) مسؤولية التربية الخلقية، وهي أن يمنح لهم قدوة حسنة في الأعمال، والبعد عن اللغة الفاسدة أو الخلطة الفاسدة، والتحذير من التشبه والتقليد الأعمى، والنهي عن الاستغراق في التمتع، والنهي عن الاستمتاع إلى الموسيقى والغناء الخليع، وللولد: النهي عن التخنث والتشبه بالنساء، وأما للبنات: النهي عن السفور والتبرج والاختلاط والنظر إلى المحرمات، وألا تغفل دور المراقبة الدقيقة والمسؤولية الكبيرة في تقويم أخلاقهم وإصلاحهم وتنمية شخصيتهم.^{٣٢}

ت) مسؤولية التربية الجسمية، تحتوي على وجوب النفقة على الأهل والولد، واتباع القواعد الصحية في المأكل والمشرب والنوم، والتحرز من الأمراض السارية المعدية، ومعالجة المرضى بالتدواي، وتطبيق مبدأ لا ضرر ولا ضرار، وتعويد الولد على ممارسة الرياضة وألعاب الفروسية، والابتعاد عن

30 Ridwan Abdullah Sani dan Muhammad Kadri, Pendidikan Karakter Mengembangkan Karakter Anak Yang Islami..., hlm. 213

٣١ عبد الله ناصع علوان، تربية الأولاد في الإسلام، (فاكس: دار السلام لطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٢)،

ص. ١٥٣

٣٢ حسن بن علي بن حسن المحاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، (جدة: دار حافظ للنشر والتوزيع،

١٩٨٨)، ص. ٣١١

التراخي والميوعة والانحلال.

ث) مسؤولية التربية العقلية، نحو تعليمهم وحرصهم حب العلم، وإرشادهم بحفظ القرآن الكريم، ومسؤولية الواجب التعليمي من اللغة، ومسؤولية التوعية الفكرية بالرفقة والمطالعة والتلقين.^{٣٣}

ج) مسؤولية التربية النفسية، فيبعدهم عن ظاهرة الخور، والخجل، والخوف، والحسد، والغضب، والشعور بالنقص، ويربي فيهم الإيمان بالقضاء والقدر وغير ذلك.^{٣٤}

ح) مسؤولية التربية الاجتماعية، فيربيهم على القيام بحقوق الآخرين بجميع أنواعها، وعلى الرحمة، والعفو، والتقوى، والإيثار، والجرأة، وغير ذلك.

خ) مسؤولية التربية الجنسية، فالمقصود منها تعليم الولد وتوعيته ومصارحته منذ أن يعقل القضايا التي تتعلق بالجنس، وترتبط بالغريزة وتتصل بالزواج حتى إذا شب الولد وترعرع، وتفهم عن أمور الحياة.

ز. أسس تربية الأطفال

كثير من الناس يودون أن يربوا أطفالهم تربية قديرة متفوقة، ولكنهم يفتقدون الأسس التي تركزون عليها في تربيتهم لأطفالهم، قد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على التأكيد على أهم المرتكزات التي تقوم عليها تربية إسلامية أصولية متفوقة ومنها:^{٣٥}

أ) العدل بين الأطفال

أكثر المؤثرات عمقا في تفسيات الأطفال هو شعورهم بوقوع الظلم عليهم، وفقدان العدل في التعامل معهم، ويؤدي إلى نقمة وحقد وكراهية ضد من يظلمونهم. هذه التصور سيغرس بينهم التحاسد والتباغض والعداء فيجب على الوالد ابتداء أن يرضى العدل بينهم ليهيئ نفسياتهم لتقبل الخير والصلاح.

33 Muhammad Ibnu Abdul Hafidh Suwaid, Cara nabi Mendidik Anak..., hlm. 347

٣٤ سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الهدى النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة، (جميع الحقوق المحفوظة، ٢٠١١)، ص. ١٣١

٣٥ أحمد رجب الأسمر، النبي المرئي، (الأردن: دار الفرقان، ٢٠٠١)، ص. ١٩٦

ب) الرفق بالأطفال

للطفل عالمه المختلف، ونفسيته الخاصة، ومقوماته المتميزة فيلزم الوالد الرفق بهم كما عامل الرسول لأطفال المسلمين بالرفق. لذلك فإن من يحرص على أن ينشأ أطفاله يجب أن يتلاقى كل قسوة وعنف وفضاظة في تربيتهم، وأن يتحمّل بالصبر والأناة والرفق وسعة الصدر في التعامل معهم، يحاورهم ويلاعبهم ويداعبهم ويدخل السرور إلى نفوسهم، وفي أثناء ذلك يشركهم المفاهيم التي يريد تشريعها لهم، ليقبلوها عن رضا، وتثبت لديهم وتبقى.

ج) رحمة الأطفال

إن أحوج بني الإنسان إلى الرحمة هم الأطفال في ضعفهم وقلة حيلتهم وكثرة أخطائهم واعتمادهم على غيرهم، وكثرة مضايقاتهم، وتعدد طلباتهم، وتتابع إزعاجهم إلى غير ذلك. ومعاملتهم برحمة فائقة، قد تغرس في قلوبهم الرحمة، ويحملون معهم التراحم معهم إذا شبوا، فيرحم الحاكم المحكوم، وترحم الجماعة الفرد، ويحقق التراحم متانة العلاقات ويوثق ترابطها.

عرض البيانات و متحليلها: تربية الأطفال عند محمد قطب

أ) التربية بالقدوة

عرّف محمد قطب بأن القدوة في التربية هي أفعال الوسائل وأقربها إلى النجاح.^{٣٦} أكدّه عبد الله ناصع علوان في كتابه بأن القدوة في التربية هي من أنجح الوسائل المؤثرة في إعداد الولد خلقياً، وتكوينه نفسياً واجتماعياً لأن المرئي هو المثل الأعلى في نظر الطفل والأسوة الصالحة في عينه.^{٣٧} وذكر كاسمدي بأن القدرة على إبراز القدوة الحسنة تؤثر تأثيراً عميقاً في نفوس الطفل.^{٣٨}

قد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا ليكون قدوة للناس كما هداانا الله في سورة الأحزاب الآية ١٢

بيّت الآية بأن الله وضع في شخصه صلى الله عليه وسلم الصورة الكاملة

^{٣٦} محمد قطب، منهج التربية الإسلامية الجزء الأول...، ص. ١٨٠

^{٣٧} عبد الله ناصع علوان، تربية الأولاد في الإسلام الجزء الأول، (فاكس: دار السلام لطباعة والنشر والتوزيع،

١٩٩٢)، ص. ٦٠٧

للمنهج الإسلامي الصورة الحية الخالدة على مدار التاريخ. إنها أكمل شخصية وأعظم شخصية في الوجود البشري كله من بدئه إلى منتهاه.^{٣٩}

كان محمد عجيبة من عجائب الكون، طاقة كونية صادرة من الله تعالى، معجزة كآيات الله. لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر قدوة للبشرية في تاريخها الطويل. وكان مرييا وهاديا بسلوكه الشخصي قبل أن يكون بالكلام الذي ينطق به، سواء في ذلك القرآن المنزل وحديث الرسول. إن شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ليست آية عصر ولا جيل ولا أمة ولا مذهب ولا بيئة فإنها آية كونية للناس كافة وللأجيال كافة.^{٤٠}

ب) التربية بالموعظة والنصح

النفس له استعداد للتأثر بما يلقي إليها من الكلام. وهو استعداد مؤقت في الغالب فيلزمه التكرار. والموعظة هي من الأساليب المعروفة وله تأثير الحسن في النفوس لأنه يتطرق إلى النفس الإنسانية من مداخلها الحقيقية. ووضعت الموعظة من أهم وسائل التربية المؤثرة في تكوين الطفل إيمانًا وإعداده خلقيًا ونفسيًا واجتماعيًا.^{٤١} كما أوصى لقمان لإبنه في قول الله تعالى في سورة لقمان الآية ٢١-٩١

ليست الموعظة أمرًا بسيطًا في مجرد تحقيقها بل أن يجعل الناصح في نظر المنصوح شخصًا طيبًا حريصًا على المصلحة. وصارت هذه الوسيلة فعالًا عند ما يكون النصح صادرًا من القلب لأن ما يصدر عن القلب يصل إلى القلب. من ثم ينبغي على المرين أن يكون ذكيًا في نصحه وأن يتعد عن أسلوب الأوامر والنواهي نحو إِعْمَلْ كَذَا وَلَا تَعْمَلْ كَذَا. لأن أغلبهم لا يحبون بالإجبار والبغض عن الكلام.

ت) التربية بالعقوبة

قد تبه محمد قطب بقوله «حين لا تفلح القدوة ولا تفلح الموعظة، فلا بد إذن من علاج حاسم يضع الأمور في وضعها الصحيح. والعلاج الحاسم هو العقوبة.»^{٤٢} أشار هذا القول باستباحة إيقاع العقاب والثواب في نفس الطفل لأجل التأديب عند الحاجة. بشرط أن يكون بالعقوبات الشرعية نحو الحدود، والجلد على

٣٩ محمد قطب، واقعنا المعاصر، (بيروت: دار الشروق، ١٩٦٨)، ص. ٢٢

٤٠ محمد قطب، منهج التربية الإسلامية الجزء الأول...، ص. ١٨٠

٤١ عبد الله ناصع علوان، تربية الأولاد في الإسلام الجزء الأول...، ص. ٦٥٣

٤٢ محمد قطب، منهج التربية الإسلامية الجزء الأول...، ص. ١٩٠

التهاون بالصلاة لمن بلغ سبع سنين، وعقوبات التعزيرات.^{٤٣} كما ورد في كتابه: «درجات العقوبة متفاوتة لدرجات من الناس فمن الناس من تكفيه الإشارة البعيدة فيرتجف قلبه ويهتز وجدانه، ويعدل عما هو مقدم عليه من انحراف. ومنهم من لا يردعه إلا الغضب الجاهر الصريح، ومنهم من يكفيه التهديد بعذاب محل التنفيذ، ومنهم من لا بد من تقرب العصا منه حتى يراها على مقربة منه، ومنهم بعد ذلك فريق لا بد أن يحس لذع العقوبة على جسمه لكي يستقيم.»^{٤٤}

ث) التربية بالقصة

رأى محمد قطب بأن القصة لها سحر في إثارة النفوس لأن قارئ القصة وسامعها لا يملك أن يقف موقفا سلبيا من شخصها وحوادثها، فهو يدس على مسرح الحوادث.^{٤٥} وذكر بأن القصة لها مميزة متينة في إثارة العواطف الربانية والانفعالات.^{٤٦} والإسلام يدرك ميلها الفطري إلى القصة، ويدرك ما لها من تأثير ساحر على القلوب، فيستغلها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم. وهو يستخدم كل أنواع القصة وهي القصة التاريخية الواقعية المقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها. ولكنها يمكن أن تقع في أية لحظة من اللحظات وفي أي عصر من العصور، كقصص الأنبياء، وقصة ابني آدم، وقصة صاحب الجنتين.^{٤٧}

والقرآن يستخدم القصة لجميع أنواع التربية والتوجيه التي يشملها منهجه التربوي: تربية الروح، وتربية العقل، وتربية الجسم، والتوقيع على الخطوط المتقابلة في النفس. وقد كان أمرا طبيعيا أن تكون القصة في القرآن موجهة خاضعة للأغراض الدينية التي جاءت لتحقيقها. فليس القرآن كتاب قصص في أصله، وإنما هو كتاب تربية وتوجيه.^{٤٨}

ج) التربية بالعادة

رأى محمد قطب بأن الإسلام يستخدم العادة وسيلة من وسائل التربية،

٤٣ سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الهدى النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة، (جميع الحقوق

المحفوظة، ٢٠١١)، ص. ١٢٢

٤٤ محمد قطب، منهج التربية الإسلامية الجزء الأول...، ص. ١٩٠

45 Muhammad Qutb, Sistem Pendidikan Islam, terjemahan oleh Salman Harun, (Bandung: Al Ma'arif, 1993), hlm. 347

٤٦ عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة...، ص. ١٩٠

٤٧ محمد قطب، منهج التربية الإسلامية الجزء الأول...، ص. ١٩٤

٤٨ نفس المرجع، ص. ١٩٦

فيحول الخير كله إلى عادة تقوم بها النفس بغير جهد وبغير كد وبغير مقاومة. العادة التي تؤدي مهمة خطيرة في حياة البشرية وتوفر قسطا كبيرا من الجهد البشري. وقد بدأ الإسلام بإزالة العادات السيئة التي وجدها سائدة في البيئة العربية.^{٤٩}

ح) تفرغ الطاقة

من وسائل الإسلام في تربية الإنسان وفي علاجه، فإنه يملأ النفس والجسم بشحنات مختلفة، هي إفرازها الطبيعي الفطري، الذي يتكون على الدوام ما دامت الفطرة سليمة لم يصبها عطف، ثم يطلق هذه الشحنات في عمل إيجابي إنشائي، لتعمل في سبيل البناء والتعمير والخير.

رأى محمد قطب أن هذه الوسيلة تدفع النفس من أنواع الانحراف المعروفة في علم النفس، فلا يسببه الميل إلى عدة الاضطرابات التي تبدد طاقتها. إن إطلاق الشحنة في عمل إيجابي يحقق إحساس الطفل بذاتيته ويفرغ الإفرازات المخترنة التي تسبب المرض والاضطرابات.^{٥٠}

خ) ملء الفراغ

ذكر محمد قطب أن ملء الفراغ من أنجح الوسائل في تربية النفس فالوسيلة الصحيحة لملء فراغ الرغبة هي إيجاد نشاط جديدة لهذه الرغبة.^{٥١}

د) التربية بالأحداث

إن الأحداث لها مزية متينة في تأثير النفس لأنها تحدث في النفس حالة خاصة وهي أقرب للأنصار. فهي تثير النفس كاملة وترسل قدرا من حرارة التفاعل والانفعال. من ثم إنه أقرب تأثيرا في جموع الناس الذين لا يصلون بذاتهم إلى درجة الانصهار.^{٥٢}

لذلك كان استغلال الحادثة مهمة كبيرة من مهام التربية لينطبع على النفس في حالة انصهارها ما يريد المري أن يطبعه من التوجيهات والتهديبات. كما قام القرآن باستغلال الأحداث في تربية النفوس استغلالا عجيبا عميق الأثر. والهدف منه ربط القلوب بالله وحده في كل حادثة وشعور.^{٥٣}

٤٩. محمد قطب، منهج التربية الإسلامية الجزء الأول...، ص. ٢٠٠

٥٠. محمد قطب، منهج التربية الإسلامية الجزء الأول...، ص. ٢٠٥

٥١. نفس المرجع، ص. ٢٠٧

٥٣. محمد قطب، منهج التربية الإسلامية الجزء الأول...، ص. ٢٠٨

الختامة: نتائج البحث

من خلال ما سبق يتضح لنا رأي محمد قطب عن تربية الأطفال نحو أهداف، ووسائلها، والمحتويات فيها. والنتائج التي وجدت الباحثة خلال تحليلها عن تربية الأطفال عند محمد قطب، منها:

أ. إن هدف تربية الأطفال عند محمد قطب هو إعداد الإنسان الصالح، يراد به الإنسان الأتقى وهو الذي يعبد الله ويهتدي إليه. ولكن العبادة ليست مقصورة على المناسك التعبدية المحدودة، وإنما هي معنى شامل وواسع وهو التوجه بكل نشاط حيوي إلى الله، ومراعاة ما يرضى الله فيه ومباعدته مما يبغض فيه. قصد به إنشاء الطفل متقيا ومهذبا بأوامر ربه حتى عرفه وعلمه بأحسن وجه.

ب. وسائل التي تُنحَّحُ المرين في تربية الأطفال عند محمد قطب هي: التربية بالقدوة، والتربية بالموعظة، والتربية بالعقوبة، والتربية بالقصة، والتربية بالعادة، وتفريغ الطاقة، وملء الفراغ، والتربية بالأحداث.

ج. المحتويات المهمة في تربية الأطفال عند محمد قطب هي تربية الروح والعقيدة وتعويدته على العبادة والتربية الجسمية والتربية العقلية.

قائمة مصادر البحث

آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز. ٧٨٩١. القاموس المحيط. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الأبراشي، محمد عطية. ٣٩٩١. روح التربية والتعليم. القاهرة: دار الفكر العربي.

الأسمر، أحمد رجب. ١٠٠٢. النبي المرئي. الأردن: دار الفرقان.

إيازي، محمد علي. ٣١٣١. المفسرون حياتهم ومنهجهم، القاهرة: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

بكار، أ. د عبد الكريم محمد الحسن. ٣٣٤١. تأسيس عقلية الطفل. المملكة العربية السعودية: دار الوجوه.

الجوزية، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم. تحفة المودود بأحكام المولود. جدة: دار علم الفوائد. د.س.

- الحازمي، خالد بن حامد. ٢٠٠٢. أصول التربية الإسلامية. المدينة المنورة: دار عالم الكتب للنشر والتوزيع.
- الحجاجي، حسن بن علي بن حسن. ١٨٩١. الفكر التربوي عند ابن القيم. جدة: دار حافظ للنشر والتوزيع.
- الدراسي، قسم المنهج. ١١٠٢. أصول التربية والتعليم الجزء الأول للصف الثالث. فونوروكو: دار السلام للطباعة والنشر.
- الدراسي، قسم المنهج. ١١٠٢. أصول التربية والتعليم الجزء الثاني للصف الرابع، فونوروكو: دار السلام للطباعة والنشر.
- الدراسي، قسم المنهج. دون سنة. التوحيد مقرر للصف الخامس. فونوروكو: دار السلام للطباعة والنشر.
- الشتوت، خالد أحمد. ١٩٩١. تربية الأطفال في الحديث الشريف. جدة: دار المجتمع.
- الشتوت، خالد أحمد. ٣٩٩١. تربية البنات في البيت المسلم. جدة: دار المجتمع.
- عثمان، حسن ملا. ٢٨٩١. الطفولة في الإسلام مكانتها وأسس تربية الطفل. الرياض: دار المريخ.
- العظيم، سعيد عبد. ١٠٠٢. الإشكالية المعاصرة في تربية الطفل المسلم. إسكندرية: دار الإيمان.
- علوان، عبد الله ناصع. ٢٩٩١. تربية الأولاد في الإسلام الجزء الأول. فاكس: دار السلام لطباعة والنشر والتوزيع.
- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. ١١٠٢. الهدى النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة، جميع الحقوق المحفوظة
- قطب، محمد. ٩٨٩١. الإنسان بين المادية والإسلام، القاهرة: دار الشروق، ٩٨٩١.
- الكيلاي، ماجد عرسان. ٨٨٩١. سلسلة أهداف التربية الإسلامية ٢: أهداف التربية الإسلامية دراسة مقارنة بين أهداف التربية الإسلامية والأهداف التربوية المعاصرة. المدينة المنورة: دار التراث.
- مرسي، محمد سعيد. ٨٩٩١. فن تربية الأولاد في الإسلام الجزء الأول. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

مرسي، محمد منير. ٧٨٩١. التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية. قطر: دار المعارف.

المصري، محمد أمين. د.س. لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها. دمشق: دار الفكر.

معلوف، لويس. ٤١٠٢. المنجد في اللغة والأعلام. بيروت: دار المشرق.
النجحي، محمد لبيب. ٢٢٩١. الأسس الإجتماعية للتربية. القاهرة: ملتزمة الطبع والنشر.

النحلاوي، عبد الرحمن. ١٠٢. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. دمشق: دار الفكر.